

البعد الإفريقي للثورة الجزائرية وأهميته الإستراتيجية

د.مقلاتي عبدالله

جامعة المسيلة

ملخص:

أن سياسة الثورة الجزائرية المنتهجة مع الدول الإفريقية وإرساء علاقات وطيدة مع الدول الحليفة مكن من تحقيق نتائج مهمة، وذلك على صعيدي دعم القضية الجزائرية ومواجهة السياسة الفرنسية في إفريقيا، وقد تركز ذلك في مظاهر مختلفة لمسناها في توفير الدعم السياسي والدبلوماسي للقضية الجزائرية في المحافل الإقليمية والدولية، وهذا المقال يتناول البعد الإفريقي لثورة الجزائرية واثره على كسب الدعم الإفريقي للجزائر.

Abstract

The African dimension of the Algerian revolution and its importance in charting an independent strategy are the major concerns of this article. The strategy chosen by the master minds of the Algerian revolution in regard to African countries, and their intention to foster good relationships, led to very important results both locally and internationally.

مقدمة:

حظيت الثورة الجزائرية بفضل المساندة التي وجدتتها في دول العالم الثالث بمكانة مميزة في إفريقيا، وقد كان صداها وتأثيرها بالغا على تراجع الاستعمار الغربي في إفريقيا، وخاصة الاستعمار الفرنسي، وبالموازاة مع ذلك لقيت تضامنا وتعاطفا واسعا بين الشعوب الإفريقية والدول المستقلة، وهو تضامن شمل مختلف المجالات السياسية والعسكرية، المادية والمعنوية، وكان له أبلغ الأثر على دعم الثورة الجزائرية، وهذا ما سنحاول استيضاحه في هذا المقال، وذلك من خلال إبراز طبيعة البعد الإفريقي للثورة الجزائرية وتوضيح أثره على العلاقات الجزائرية . الإفريقية وأشكال الدعم المختلفة المقدمة للثورة الجزائرية.

أولاً: البعد الإفريقي في اهتمامات الثورة الجزائرية:

الجزائر بلد إفريقي بامتياز، وعلى الرغم من ارتباطها الوثيق بالعالمين العربي والإسلامي فإن الجغرافيا والتاريخ جعلها منها بلداً إفريقياً بامتياز، فهي تحتل موقعا استراتيجيا في الاتصال بإفريقيا واتصلت منذ القديم بشعوب الصحراء السودانية عن طريق الجنوب، كما كانت الجزائر بوابة لاحتلال إفريقيا من جهة ومنتفسا لتحررها من جهة أخرى، فقد دخل الاستعمار الفرنسي إلى غرب إفريقيا عبر صحراء الجزائر، ونقل إليها الموظفين الجزائريين لمساعدته في إدارة شؤون هذه البلاد الإسلامية، وخططت ثورة الجزائر عام 1960 لإنشاء الجبهة الصحراوية لتفسيح المجال أمام الأفارقة خاصة الماليين والنيجيريين ليتواصلوا مع الثورة الجزائرية ويخلقوا من العدم الوحدة الإفريقية،

وعلى الرغم من الاتصال الوثيق لسكان جنوب الجزائر ببلدان غرب إفريقيا عبر الصحراء الكبرى، ومن وجود علاقات قبلية ودينية قديمة إلا أن الحركة الوطنية الجزائرية لم تولي هذه العلاقة أهميتها، وإن كانت لها مبرراتها كبعد المسافة وعدم توفر الاتصالات من جهة، وسياسة الفصل والتمييز التي يفرضها الاستعمار الواحد، الذي جند الجزائريين لخدمته في إفريقيا الغربية واستقدم السنغاليين السود ليقمع به انتفاضات الجزائريين، ليس معنى هذا أنه لم تكن هناك علاقات البتة، فقد التقت النخب من مختلف الأقطار الإفريقية للدراسة في باريس، وظل سكان توات والتوارق والقبائل الجزائرية الأخرى محافظين على علاقاتهم الأسرية والتجارية مع إفريقيا الغربية⁽¹⁾، ويوضح محمد حربي أنه كان واحداً من الوطنيين الجزائريين الذين انفتحوا على البعد الإفريقي، باعتبار تأثره بحركة اليقظة والوحدة الإفريقية، وعلاقاته مع مناضلي الفدرالية الطلابية لإفريقيا السوداء الفرنسية، لقد أكد اهتمامه بترسيخ البعد الإفريقي المفروض على الجزائر

¹ انظر عن أوجه العلاقات التي جمعت الصحراء الجزائرية بالسودان الغربي مقالتي عبدالله: دور توات في نشر الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا الغربية، ط1، دار السبيل، الجزائر، 2009

بقوله: "كان للجزائر بعد افريقي محسوس من خلال اختلاط سكانها، فالسكان الملونون في الجنوب الجزائري يحتفظون بذكريات حية عن أصولهم...⁽¹⁾، وعلى الرغم من عدم وجود ارتباط للحركة الوطنية الجزائرية بالحركات الوطنية الإفريقية إلا أن ثورة الفاتح نوفمبر 1954 أكدت أن كفاح الشعب الجزائري هو كفاح الشعوب المستضعفة الواقعة تحت نير الاستعمار وعلى رأسها الشعوب الإفريقية. لقد ضلت الجزائر نموذجا واضحا لحركة الاستعمار الاستيطاني في العصر الحديث، وشعر المناضلون الأفارقة بثقل وبطش السياسة الاستعمارية في الجزائر وعدو ثورتها انتفاضة في وجه الاستعمار تحتاج إلى تضامن الأفارقة ودعمهم لها لتأكيد مبدأ إفريقيا للأفارقة، وفي هذا الشأن يؤكد الدبلوماسي المصري محمد فائق "إن الثورة الجزائرية بالنسبة لهؤلاء جميعا هي ثورة على هذه الأوضاع جميعا، ثورة على الاستعمار الاستيطاني، وثورة على فكرة امتداد الدولة الاستعمارية إلى ما وراء البحار"⁽²⁾.

كما كان للثورة الجزائرية دور هام في انتشار الثورات الإفريقية، وذلك بفضل نشرها لقناعة العنف من أجل التحرر بين أوساط المناضلين الأفارقة، والذين كانوا ما يزالون يؤمنون بالنضال السياسي، وارتبطت بعلاقات مع مناضلي جنوب إفريقيا والكونغو منذ لقاءات سنة 1957 بالقاهرة، كما رجحت جبهة التحرير الوطني في مؤتمر أكرا في أبريل 1958 خيار العمل المسلح كوسيلة أساسية لتحرير القارة، وقد شجعت تصريحات قادة الثورة الجزائرية هذا الخيار، فقد كتب فرانس فانون يقول: "والشعب الجزائري...رفع منذ 1954 شعارا له "التحرر الوطني للجزائر وتحرير القارة الإفريقية"⁽³⁾.

¹ انظر محمد حربي، حياة تصدي وصمود مذكرات سياسية، ترجمة عبد العزيز بوباكير وعلي قسايسية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص. 356

² محمد فائق : عيد الناصر والثورة الإفريقية، ط4، دار المستقبل العربي ، القاهرة، 2002، ص 42

³ فرانس فانون : من أجل إفريقيا، ترجمة محمد الميلي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980،

إن النجاحات التي حققتها الثورة الجزائرية في الميدان وصداها الإفريقي والدولي وردود فعل السياسة الفرنسية تجاه الموقف من المستعمرات أعطى لها سمعة نضالية باهرة في إفريقيا، حتى أنها أصبحت بحق نموذجا لحركات التحرر خاصة من خلال طرحها لمفهوم إعادة النظر في الموقف من الاستعمار الأوروبي لإفريقيا ودعوتها لانتهاج الكفاح المسلح، لقد كان القانون الإطار ومشروع الكنفدرالية الذي طرحته الجمهورية الرابعة عام 1956 كما هو الحال استقلال تونس والمغرب نتيجة لتطور وتأثير الثورة الجزائرية الشمولي على السياسة الفرنسية، وقد أكد فرانس فانون على ذلك التأثير بقوله: "إن حرب الجزائر قد هزت التوازن الاستعماري هذا عنيفا في إفريقيا، فلا يوجد في إفريقيا جهاز واحد لم تدخل على أجهزته تغييرات قرأت حسابا لحرب الجزائر"⁽¹⁾.

إن النقاش الذي أثاره استفتاء سبتمبر 1958 في المستعمرات الفرنسية الإفريقية بلور ظهور توجهين رئيسيين للحركات التحررية، الأول يدعو إلى الانخراط في الإتحاد الفرنسي والثاني يدعو إلى التحرر، وأدى استقلال غينيا إلى تشجيع أنصار الاتجاه الثاني الذي كانت تدعمه أفكار الثورة الجزائرية وطروحاتها عبر المنتديات الإفريقية والصحافة، وفي هذا الشأن يقول محمد حربي احد دبلوماسيي الثورة التحريرية في إفريقيا: " أصبحت غينيا تحت قيادة احمدو سيكوتوري الأمين العام السابق للاتحاد العام لنقابات إفريقيا السوداء الى جانب غانا الحرة منذ 1957، بقيادة كوامي نكروما، تشكلان محور استقطاب الحركات التحررية والقوى المعارضة في الدول الواقعة تحت التأثير الفرنسي، ووجد بلدنا الذي عجل كفاحه ظهور الحركات التحررية في إفريقيا الفرنكفونية في هذا القطب بطبيعة الحال ميدانا مناسباً للصدقة، وأكثر من ذلك نجح في وضع الدبلوماسية الفرنسية أمام صعوبات حقيقية، ففي هذا السياق عينت الحكومة

¹ فرانس فانون: المرجع نفسه

المؤقتة عمر اوصديق لتمثيلها في كوناكري، وبعد عام خلفته في هذا المنصب"⁽¹⁾.

ثانيا: نشاط الحكومة الجزائرية المؤقتة الإفريقي وأبعاده

لقد أعلنت الحكومة الجزائرية المؤقتة منذ إنشائها عن توجهها الإفريقي، وحثت على مسألة التضامن الإفريقي، فجاء في أول تصريح لرئيس هذه الحكومة فرحات عباس قوله: "وراءنا إفريقيا الحرة، إفريقيا قمة اكر"⁽²⁾، وفي ذلك تأكيد على أهمية التضامن الإفريقي وحاجة الثورة إليه، خاصة بعد أن أبدى الأفارقة في قمة اكر تجاوزا رائعا مع الثورة الجزائرية، إن المتغيرات الدولية التي أفرزتها سنة 1958 على القارة الإفريقية جعلت سياسة الحكومة الجزائرية المؤقتة تزامم الإستراتيجية الديغولية الهادفة إلى تنويع حركات التحرر والوصول مع المناضلين الأفارقة إلى استقلال شكلي لا يمنح إفريقيا حريتها، وقد ركزت الحكومة الجزائرية المؤقتة في سياستها الخارجية على أفرة المشكلة الجزائرية، فعملت على تكثيف الاتصالات بالمناضلين وتدعيم أنصار معسكر التحرر، وحضور التجمعات الإفريقية واستغلالها في التعريف بالقضية الجزائرية والدعوة إلى التضامن والوحدة بين الأفارقة، وهكذا تحولت إفريقيا إلى ميدان مواجهة حادة بين الثورة الجزائرية والاستعمار الفرنسي بلغت أوجها بالتقاء جبهة التحرير الوطني مع سيكوتوري الذي أعلن أمام الرئيس ديغول كلمته المشهورة: "نحن نفضل الفقر مع الحرية على الثراء مع العبودية"، وأعلن مباشرة بعد استقلال بلاده الاعتراف بالحكومة الجزائرية المؤقتة⁽³⁾.

وكان مؤتمر أكر الذي جمع البلدان الإفريقية المستقلة لأول مرة في افريل 1958 مسرحا للمجابهة، خاصة عندما اختلفت الدول الإفريقية في تحديد الموقف من القضية الجزائرية، لقد كان لجهود فرانس فانون وخطاب محمد يزيد

¹ انظر محمد حربي: المصدر السابق، ص 358

² انظر، المجاهد: العدد 34 (10 اكتوبر 1958)، ص7.

³ محمد فائق: المرجع السابق، ص 43

وتحالف المعسكر المؤيد للقضية الجزائرية (سيكوتوري، موديبوكايتا ونيكروما) دور في تأييد حق الجزائريين في نيل استقلالهم ودعم كفاحهم التحرري، وذلك أمام تحفظ رؤساء دول المجموعة الفرنسية الواقعين تحت تأثير فرنسا، والذين عارضوا مبدأ الثورة بالعنف، ووقفوا فيما بعد إلى جانب فرنسا في الأمم المتحدة رغم تحذيرات جبهة التحرير الوطني⁽¹⁾، وفي أول مؤتمر للشعوب الإفريقية في اكرا المنعقد أيام 5. 12 ديسمبر 1958، حققت الثورة الجزائرية مكاسب معتبرة: الاعتراف بحقها في الاستقلال، وإنشاء مجموعة افريقية داخل الأمم المتحدة مناصرة للقضية الجزائرية، وكذا تشكيل بعثة افريقية للتوجه إلى أمريكا اللاتينية والدول الاسكندنافية للتعريف بالقضية الجزائرية⁽²⁾. ولا شك أن المكاسب المحققة كانت نتيجة مساعي وجهود الوفد الجزائري، وقد صدر التأكيد خلالها " أن الجزائر إنما تدافع عن حرية إفريقيا، لأن جيش الاحتلال جمع 800 ألف جندي على أراضيها "⁽³⁾.

وعلى الرغم مما كرسه مؤتمر اكرا من نصرة وتأييد للقضية الجزائرية فقد كان على الحكومة الجزائرية المؤقتة وحلفائها أن يبذلوا جهودا مكثفة لتعزيز معسكرهم وإنجاح طروحاتهم وإسماع أصواتهم للشعوب.

وخلال الحملة التي قامت بها من أجل الاستفتاء وجهت جبهة التحرير الوطني بيانا للإفريقيين، أوضحت فيه موقفها المناهض للاستعمار والداعي إلى الاستقلال، مؤكدة "بأن المساهمة في التصويت هو أخيرا التعرف إلى الذات كعضو من نفس الأسرة، ونفس الأمة ذات المشكلات المشتركة، على حين أن كل إفريقي سيصوت في الاستفتاء سيكبل أكثر شعبه وبلاده بقيود الاستعمار

¹ المجاهد: العدد، 73 (24 نوفمبر 1960)

² CHIKH. Slimane, *L'Algérie en armes ou le temps des certitudes*, OPU, ALGER, 1981.p 472 .

³ انظر كلمة رئيس الوفد الجزائري للمؤتمر احمد بومنجل، المجاهد ، العدد 34 (24 ديسمبر 1958)

الفرنسي⁽¹⁾، وعلى الرغم من نتائج الاستفتاء الذي كان في صالح الفيدرالية فإن الأفارقة بدؤوا يطالبون بحقوق أكثر، مما أدى إلى انشقاق داخل المجموعة السودانية وخلق تيارات معارضة لفكرة الفيدرالية، فقد حصل الاختلاف بين الفيدراليين وخصومهم عندما قام "هوفويه . بوانيي" في وجه الاتحاد الفيدرالي لمالي، لكن الفيدراليين أقروا في مؤتمر حزبهم "الاتحاد الفيدرالي الإفريقي" تأكيد مبادئهم المتمثلة في إنشاء الاتحاد المالي (السينغال والسودان)، والاستقلال، وستعرف هذه المجموعة تطورا سريعا في بداية 1960، حيث اضطرت فرنسا للتنازل عن استقلالها⁽²⁾.

وكان طبيعيا أن يسجل استقلال عشر دول إفريقية في سنة 1960 انتصارا لفكرة التحرر التي دافعت عنها جبهة التحرير الوطني، وقد أحست الدول المستقلة حديثا أنها مدينة لحركات التحرير المسلحة التي كانت أينما وجدت تشكل ضغطا على الإدارة الفرنسية، وهكذا بدأت هذه الدول المستقلة تبدي تضامنا مع الشعوب الخاضعة للاستعمار وتشجع على التضامن مع الشعوب التي تناضل من أجل الاستقلال ومنها شعب الجزائر .

كان عام 1960 هو عام إفريقيا، حاولت الحكومة الجزائرية المؤقتة خلاله أن توسع نشاطها باتجاه القارة، وذلك لكسب مجموع الدول المستقلة حديثا ومحاصرة الدبلوماسية الفرنسية، وقد تم الاعتماد على شخص فرانز فانون باعتباره مناضلا ملتزما ومعبرا عن أفكارها، فبذل نشاطا سياسيا وجهدا معتبرا لدى الدول المستقلة حديثا من أجل كسب تعاونها ودعمها للقضية الجزائرية، وأسهم في كسب تعاون السلطات المالية والنيجيرية لفتح جبهة كفاح عسكرية تنطلق من شمالي البلدين لتساهم في دعم كفاح الجزائر، وكان الرجل مخلصا لفكرة الوحدة الإفريقية ومقتنعا بمبادئ الثورة الجزائرية، وبعد أن أسمع قضية

¹ المجاهد، العدد 29، (17 . 9 . 1958)

² CHIKH. Slimane .op.cit. p p .465- 466.

الجزائر لأركان القارة الأربعة ها هو ينسق ويعمل مع قادة الثورة الجزائرية من أجل أفرة الحرب الجزائرية، لقد اقتنع ان توحيد افريقيا الحقيقي يتم في جبهة المقاومة التي يخوضها الإفريقيون صفا واحدا، كما بذل محمد حربي باعتباره مثقفا ماركسيا ودبلوماسيا للثورة الجزائرية جهودا معتبرة لتوطيد العلاقة مع "سيكوتوري" وقادة الدول الإفريقية المستقلة وأحزابها وتنظيماتها السياسية، وربط علاقات مع زعماء بعض الدول وقادة حركات التحرر المتواجدين في غينيا، ومنهم الزعيم المستقبلي لغينيا والرأس الأخضر "أميلكار كارال"، وقادة انغولا "ماريو دو اندراي، وخوزي ايدواردو"، وقادة الموزمبيق "مارسيلينو دوس سانتوس" وقادة غوا "أكينو دي برانغتسا"، وقد أسس هؤلاء القادة والمثقفين تنسيقية للحركات المناهضة للإمبراطورية البرتغالية، وذلك قبل ان تؤسس حركة تحرير الموزمبيق في جوان 1961، ويذكر حربي ان العلاقة مع هؤلاء امتدت من التضامن والتنسيق إلى تبني طروحات فكرية مشتركة بما في ذلك الإيديولوجية الماركسية،" قضيت مع قادة تنسيقية الحركات المناهضة للاستعمار للإمبراطورية البرتغالية أياما لا تنسى في مناقشة آليات السلطة في افريقيا والتوجهات الفعلية للتجمعات الجهوية المشاركة في السباق نحو الوحدة الافريقية "مجموعة الدار البيضاء" و"مجموعة منروفا"، كنا نعتقد أن تمييز الدول على أساس معيار واحد هو . موقفها تجاه الاستعمار. يشجع التفسيرات الإيديولوجية التي تحرف وتشوه الواقع وتضلل قوى التقدم، فمحاربة خطاب النخب حول طبيعة الدول التي يقودونها كان ضروريا في رأينا لتجمع العناصر الراديكالية في القارة"⁽¹⁾.

إن أهمية التضامن الافريقي جعل الحكومة الجزائرية المؤقتة تولي أهمية خاصة للقارة الإفريقية، ولهذا رسمت سياسة وزارة الخارجية الأهداف الآتية في إستراتيجية نشاطها :

¹ انظر محمد حربي: المصدر السابق ، ص 363

. وضع قاعدة عمل مشترك مع غينيا وغانا باعتبارهما في طليعة الدول الداعية للتضامن الإفريقي مع قضية الجزائر، بعد ان أصبحت عامل فرز داخل مجموعة إفريقيا الغربية الفرنسية.

. دعم حركات التحرر الثورية التي تستند الى قواعد شعبية.
. النضال من أجل إضعاف وتفكيك مجموعة الدول الواقعة تحت النفوذ الفرنسي⁽¹⁾.

وهذه السياسة سمحت من تأكيد البعد الافريقي للثورة الجزائرية، ومن إرساء علاقات وطيدة مع الدول المستقلة والقوى السياسية الثورية، وهو ما سمح باحتضان القضية الجزائرية إفريقيا، وإيجاد المساندة المادية والمعنوية لقضيتها التحررية في القارة السمراء، وفيما يلي توضيح لطبيعة وأهمية المكاسب المحققة.

ثالثاً: دور البلدان والشعوب الإفريقية في دعم القضية الجزائرية.

على الرغم من الصعوبات التي واجهتها الثورة الجزائرية في تحقيق أهدافها الإفريقية فإن حصاد العمل الدبلوماسي كان ايجابياً، فقد مكن من توفير السند القوي للقضية الجزائرية ودعم الثورة الجزائرية في مجالات مختلفة.

1. دعم القضية الجزائر في المحافل الإفريقية:

كانت الثورة الجزائرية في حاجة ماسة إلى مناصرة الأفارقة لقضيتها، وقد حققت مكاسب معتبرة منذ مؤتمر أكرا، ومع استقلال مجموعة الدول الإفريقية الفرنسية عام 1960 أصبحت الجزائر قضية محورية في اهتماماتها، وشيئاً فشيئاً

¹ انظر تقرير كريم بلقاسم وزير الخارجية في الحكومة المؤقتة (صيف 1961) .

HARBI Mohammed: **Les Archives de la revolution Algerienne**, ed, jeune Afrique ,Paris, 1981.p-p.399-400

ضمنت الثورة الجزائرية تأييد الدول الإفريقية لقضيتها في الأمم المتحدة والمنابر الدولية، كما كانت مؤتمرات الشعوب والدول الإفريقية مناسبة لتأكيد الالتزام بدعم ومناصرة حركات التحرر وعلى رأسها القضية الجزائرية، واثـر فشل مفاوضات افيان الأولى في جوان 1961 بسبب قضية الصحراء كان الموقف الإفريقي المساند للجزائر حاسما في تسريع المفاوضات وتراجع فرنسا عن سياسة فصل الصحراء، وقد أبدت الشعوب والدول الإفريقية أشكالا من التضامن والموازة في المجالات السياسية والدبلوماسية والتعبوية، ووقفت مواقف مشرفة من الثورة الجزائرية أشادت بها جبهة التحرير الوطني واعتبرتها دينا في جبين الجزائريين وحافزا لها على المضي في مساندة حركات التحرر وبناء الوحدة الإفريقية.

أ . دعم الثورة الجزائرية في مؤتمرات الشعوب الإفريقية:

جمعت هذه المؤتمرات بتشجيع من القوى الثورية وفودا من القارة الإفريقية، وبلورت تصورات راديكالية من الاستعمار، حيث كانت تدعو إلى تحرير الشعوب ومناصرة القضايا الإفريقية، وحضيت باهتمام الثورة الجزائرية التي حرصت على حضورها وتكريسها لدعم قضيتها التحررية، عقد المؤتمر الأول أيام 5 . 13 ديسمبر 1958 في أكرا، نوقشت فيه مسائل مختلفة أهمها قضية العنف والتحرر، وتم التأكيد خلاله على مناصرة حركات التحرر والقضية الجزائرية، حيث صدرت لائحة تؤكد على حق الشعب الجزائري في الاستقلال، وتدعو إلى الاعتراف بالحكومة الجزائرية المؤقتة وإلى تنظيم يوم خاص بالتضامن الإفريقي مع الجزائر⁽¹⁾، وفي أكتوبر 1959 عقدت لجنة المؤتمر اجتماعا تحضيريا، طرحت خلاله تطورات المشكل الجزائري بعد إعلان حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، وبعد مناقشة مختلف التطورات تبنت لائحة طالبت فيها من الحكومة الفرنسية بالدخول في مفاوضات مباشرة مع الحكومة الجزائرية المؤقتة للوصول إلى استقلال الجزائر⁽²⁾.

¹ EL MOUDJAHID .N° 34 (24 decembre 1958)

² EL MOUDJAHID .N° 53 (1 er Novembre 1959)

وعقد المؤتمر الثاني للشعوب الإفريقية بتونس أيام 25 . 30 جانفي 1960، وقد تعرف خلاله الافارقة على الثورة الجزائرية عن قرب، وناقشوا بإيقاظ القضية الجزائرية، وأعلنوا في ختامه عن دعمهم ومساندتهم لمواقف الحكومة الجزائرية المؤقتة، وتأكيدا منهم على أهمية القضية الجزائرية صادقوا على لائحة خاصة بالجزائر تضمنت جملة من التوصيات أهمها:

. على الحكومات الافريقية المستقلة التي لم تعترف بعد بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الاعتراف بها.

. على جميع الحكومات الافريقية المستقلة أن تخصص من ميزانيتها مساهمة منتظمة لفائدة الجزائر المكافحة.

. الإلحاح على سحب عشرات الآلاف من جنود إفريقيا السوداء الذين تحتفظ بهم فرنسا ضمن جيشها بتواطء مع قادة بلادهم، ودعوة كافة الدول الافريقية والشعوب الافريقية الى بذل كل ما في وسعها لانهاء هذه الفاجعة البغيضة بين الإخوان الأفارقة.

. إنشاء فرقة من المتطوعين الأفارقة للمشاركة في حرب استقلال الجزائر وعلى جميع الدول الافريقية المستقلة تيسير تحقيق ذلك.

. نظرا لاستفحال خطورة الحالة في الجزائر بصورة مباغتة فالمؤتمر يوجه خطابا حثيثا للأمم المتحدة من أجل فرض السلم والاعتراف باستقلال الجزائر⁽¹⁾.

وأما المؤتمر الثالث للشعوب الافريقية فقد احتضنته القاهرة أيام 25 . 30 مارس 1961، وضم وفودا من مختلف الدول الإفريقية، ألقى ممثل الجزائر بومنجل خطابا عرض فيه تطورات القضية الجزائرية، وأكد على وجوب تكتل إفريقيا لنصرة قضايا التحرر والوحدة، ومواجهة الحلف الأطلسي، وأن تقوم الشعوب الإفريقية بواجبها في الضغط على الحكومات التي ما تزال موالية للاستعمار على حساب القضايا الإفريقية ومؤكدا في الأخير إنه "من واجب

¹ انظر المجاهد : العدد 61، (8 فيفري 1960) ص 76
295

المؤتمر تصفية التناقضات الداخلية بين الإفريقيين حتى يصبح للوعي الإفريقي فاعليته الكاملة⁽¹⁾، وجاءت قرارات المؤتمر لتؤكد تضامن الشعوب الافريقية التام مع الحكومة الجزائرية المؤقتة بخصوص موقفها من المفاوضات، وتدعو الدول الافريقية لتعزيز ومضاعفة "تأييدها السياسي والدبلوماسي والمادي للشعب الجزائري في المرحلة الراهنة ومساندة وجهة نظر الحكومة الجزائرية حول الصحراء التي تشكل جزء لا يتجزأ من الوطن الجزائري"⁽²⁾.

لقد عبرت مؤتمرات شعوب الدول الافريقية عن مواقف مساندة للقضية الجزائرية، وقد كانت باستمرار تدعو الدول الافريقية للتضامن مع الجزائر، وتوفر بحكم توجهها الراديكالي مساندة معنوية حقيقية وتشكل أداة ضغط على الأنظمة الحكومية.

ب . مؤتمرات البلدان الافريقية المستقلة:

بادرت الدول الافريقية الثمانية المستقلة إلى عقد أول مؤتمر لها في أبريل 1958 بأكرا، ووجه الرئيس "نيكروما" دعوة للجنة التنسيق والتنفيذ من أجل حضور المؤتمر، حيث ألقى محمد يزيد كلمة الجزائر. ناقش المؤتمر القضية الجزائرية وأكدوا على وجوب دعمها ومؤازرتها، وتم التأكيد على " حق الشعب الجزائري في الاستقلال وتقرير المصير"، ودعوة الدول الافريقية إلى القيام بالمساعي التي من شأنها أن تمكن الشعب الجزائري من الحصول على استقلاله، وقررت إرسال وفود إلى مختلف العواصم للتعريف بالقضية الجزائرية⁽³⁾، وخلال المؤتمر الثاني للدول الافريقية المستقلة المنعقد أيام 4 . 8 أوت 1959 بمنروfia لقيت القضية الجزائرية دعما ومؤازرة من مختلف الأطراف،

¹ انظر المجاهد : العدد 93 (10 افريل 1961) ، ص . 6 ، 7 ، 11

² المصدر نفسه ، ص 11

³ EL MOUDJAHID .N° 23 (5 Mai 1958)

ووافق المؤتمر على توصيات مهمة، منها دعم القضية الجزائرية وتقديم الدعم للثورة الجزائرية والدعوة إلى الاعتراف بالحكومة الجزائرية المؤقتة⁽¹⁾.

وقد حدث اختلاف في مواقف الدول الإفريقية بخصوص القضية الجزائرية في نهاية عام 1960، تمخض عنه قيام مجموعتين من الدول الإفريقية، واحدة ثورية مناصرة للحكومة الجزائرية المؤقتة والأخرى معتدلة وموالية لفرنسا، وقد بادرت المجموعة الأولى بعقد مؤتمر لها بالدار البيضاء أيام 3 . 7 جانفي 1961، حضرته سبع دول إفريقية وناقشت المشاكل التي تعرفها القارة ومنها قضية الجزائر، حيث أوصى المؤتمر بدعمهم للحكومة الجزائرية المؤقتة ولمطالبها الشرعية، ونددوا بالتجارب النووية الفرنسية بالجزائر، وطالبوا بسحب الجنود الأفارقة المحاربين في الجزائر⁽²⁾. أما المجموعة الثانية فقد عقدت اجتماعا في منروfia في مارس من نفس السنة، وإن كانت قد شجبت موقف دول مجموعة برازافيل فإنها حاولت أن توفق بين الدول الإفريقية وأن توحيدها، ولم يتحقق ذلك إلا بعد فض المشكلة الجزائرية التي كانت سببا في الاختلاف، حيث اتفقت المجموعتين بعد استقلال الجزائر على مشروع لإرساء منظمة الوحدة الإفريقية في مؤتمر أديس أبابا عام 1963، وذلك بحضور متميز للجزائر المستقلة.

2 . شجب التفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية:

عمدت فرنسا في فيفري 1960 للقيام بتجارب نووية في منطقة رقان، فقامت الحكومة الجزائرية المؤقتة بحملة دعائية واسعة لشجب هذا العمل الإجرامي، وأبرقت إلى الدول الإفريقية للتعبير عن موقفها وإدانة هذا العمل الإجرامي الذي تمتد أثاره إلى الدول المجاورة ويضر بإفريقيا، وجاءت حملة الشجب والإدانة من مختلف الدول، حيث أدانت الأحزاب والمنظمات النقابية

¹ EL MOUDJAHID .N° 48 (17 Avril 1959)

² المجاهد : العدد 87 (16 جانفي 1961) 12

والحكومات هذه الجريمة، فأعلنت غينيا أن علاقاتها مع فرنسا ستقطع إذا تمادت في تفجيراتها النووية، واتخذت غانا موقفا جريئا عندما أعلن "نكروما" تجريد الأموال الفرنسية الى غاية معرفة النتائج الحقيقية لهذه التجارب. ونسقت الدول الافريقية موقفها في الأمم المتحدة لتطالب بوقف التجارب النووية الفرنسية ومساندة فرنسا⁽¹⁾.

3 . سحب الجنود الأفارقة من الجيش الفرنسي وتشكيل فيالق افريقية لدعم الثورة الجزائرية:

شنت جبهة التحرير الوطني حملة لدعوة المجندين الأفارقة في جيش الاحتلال للعزوف عن القتال في الجزائر، والانسحاب من هذا الجيش الذي يحتل الأرض الافريقية، مستغلة في ذلك رابطة الوحدة الافريقية والعلاقات الدينية والاقليمية التي تربطها بأقطار السودان الغربي، خاصة وأن أغلب المجندين كانوا من السينغال ومالي، وقد بلغ عددهم في سنة 1959 ما يناهز الثلاثين ألف جندي. واستعملت في البداية الطرق المباشرة للاتصال بهؤلاء الجنود كما هو الحال مع فرق الليفي الأجنبي، وكذا توجيه نداءات عامة عبر صحيفة المجاهد التي نشرت في فاتح نوفمبر 1960 نداء لجيش التحرير الجزائري، يدعوا فيه المجندين الأفارقة لرفض القتال في صفوف الجيش الفرنسي مرددا شعار: "عيشوا لإفريقيا ولا تموتوا فرنسيين"⁽²⁾.

وازدادت حدة الدعاية التي خاضتها جبهة التحرير الوطني مع حصول بلدان السودان الغربي على استقلالها، فأصبحت تطالب من الحكومات سحب جنودها من الجبهة الجزائرية ومؤكدة أن التعاون مع جيش الاحتلال يعد نقطة سوداء في العلاقات بين فرنسا والدول الافريقية، وأمام حملة الدعاية والاتصالات المباشرة بهذه الدول تم التعهد بالعمل على سحب هؤلاء الجنود وإعادتهم إلى وطنهم، وهذا

¹ انظر مجموعة باحثين: التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، سلسلة الندوات، منشورات المركز و د ب ح

ث 1954، الجزائر، 2008، ص 31

² المجاهد: عدد 81 (1 نوفمبر 1960)

ما أعلنه رئيس الحكومة السينغالية "مما دو ضياء" في أكتوبر 1960⁽¹⁾، وبالموازاة مع ذلك طالبت الحكومة الجزائرية المؤقتة في بداية عام 1960 من الدول الأفريقية المتضامنة مع الجزائر إنشاء فرق من المتطوعين لنصرة الثورة الجزائرية، وقد تبنى المؤتمر الثاني للشعوب الأفريقية المنعقد بتونس في بداية عام 1960 قرارات مهمة في هذا الشأن، حيث طالب في لائحة خاصة بالجزائر سحب الجنود الأفارقة العاملين ضمن صفوف الجيش الفرنسي، وإنشاء فرقة من المتطوعين لنصرة جيش التحرير الجزائري⁽²⁾، وقد استجاب كثير من الأفارقة لهذه الدعوة، وأنشئت فرق خاصة بهم بمراكز جيش التحرير بالمغرب، كما تدرب كثير من شبان حركات التحرر الأفريقية بهذه المراكز ومنهم الرئيس نلسن منديلا الجنوب افريقي وثار الكونغو... الخ.

4. دعم إنشاء الجبهة الجنوبية:

عندما قررت قيادة الثورة في عام 1960 إنشاء جبهة عسكرية على الحدود المالية النيجيرية أوعزت إلى قانون لمحادثة "سيكو توري" في الموضوع، وقام هذا الأخير بمخاطبة "مودي بوكايتا" والمسؤولين النيجيريين، واستطاع إقناعهم بضرورة تقديم المساعدة لثورة الجزائر، وتكلف فرانس قانون بإجراء اتصالات ميدانية في مالي والنيجر، وقد ذكر أن الرئيس "مودي بوكايتا" استقبل الوفد الجزائري في باماكو وأكد له استعداد بلاده لتقديم كامل الدعم والمؤازرة، وفعلا وجه الأوامر لوزير الدفاع من أجل الاستجابة لطلبات الجزائريين⁽³⁾، وبعد أن أرسلت قيادة الأركان بعثة بقيادة النقيب عبد العزيز بوتفليقة لفتح هذه الجبهة حصلت البعثة على مساعدات ثمينة، فقد استقبل "سيكوتوري" باخرة أسلحة هربت عبر رأس الرجاء الصالح وسخر شاحنات لنقل هذه الشحنة، وقدمت السلطات المالية مساعدات مادية ولوجستيكية، وخصصت عدة مراكز للجزائريين في شمال

¹ المجاهد: عدد 79 (10 أكتوبر 1960)

² المجاهد : عدد 61 (8 فيفري 1960)

³ انظر : فرانز فانون : المرجع السابق ، ص 190

البلاد انطلاقا من قاو، وبدورها قدمت السلطات النيجيرية موافقتها لفتح مراكز للثورة الجزائرية بشمال البلاد وقدمت عدة مساعدات وإن لم ترقى الى مستوى المساعدة المالية، وذلك خشية من أن ينكشف أمرها وهي ترتبط مع فرنسا باتفاقيات تعاون، وقد قبلت الدولتين مبدأ تجنيد الافارقة انطلاقا من أراضيها، وإن كانت الجبهة الجنوبية لم تعول على الأفارقة المتطوعين بل اعتمدت أساسا على تجنيد الجزائريين المتواجدين بكثرة هناك، واستقدام الشبان من توات والهقار لتفسيح المجال أمامهم لتشكيل فرق وكتائب عسكرية، كما استضافت مجندي بعض حركات التحرر الافريقية وكونتهم في مجال الاتصالات وفنون القتال والقيادة العسكرية والسياسية، وعموما فإن مشروع الجبهة حقق أهدافا استراتيجية كبرى منها: فتح جبهة عسكرية بأقصى الجنوب الجزائري. وإدخال الأسلحة عبر هذا المنفذ الصحراوي، وقد أعطت هذه الجبهة تأكيدا على حضور الثورة الجزائرية في أقصى جنوب الصحراء، وكرست مبدأ التضامن والوحدة الافريقية ميدانيا في جبهات الكفاح المسلح⁽¹⁾.

5. مساندة الحكومة المؤقتة في قضية الصحراء:

إن إفريقيا ستكون معنية بقضية الصحراء التي تتمسك جبهة التحرير الوطني بأنها جزء من التراب الوطني وتدعي فرنسا أنها ملك مشاع تشترك الدول المحيطة بها في استغلالها، ولهذا حاولت الحكومة الجزائرية المؤقتة أن تعطي للمشكلة الصحراوية بعدا إفريقيا، خاصة بعد تعطل مفاوضات إفيان بسبب مشكلة الصحراء، فقامت الحكومة الجزائرية المؤقتة بمساع حثيثة لكسب مواقف الدول إلى جانبها، ووجهت لها مذكرة حول الصحراء نداء عاجلا لدعم موقفها في مواجهة الامبريالية الفرنسية، وهكذا تضامنت كثير من البلدان والشعوب الافريقية مع الجزائر يوم 5 جويلية 1961، الذي كان يوما وطنيا ضد التقسيم وقام

¹ انظر بتفصيل عن الجبهة الجنوبية ما كتبناه في مؤلفنا، مقالاتي عبدالله ورموم محفوظ: الجبهة الجنوبية المالية النيجيرية...، مرجع سابق.

أعضاء الحكومة المؤقتة بزيارات إلى مختلف العواصم الإفريقية، إذ سافر فرحات عباس إلى الرباط، وانتقل محمد يزيد إلى كوناكري وباماكو، وكريم بلقاسم إلى بنغازي والقاهرة⁽¹⁾، وأعرب الرئيس المالي "مودي بوكايتا" عن موقف مدعم للحكومة الجزائرية المؤقتة، حيث صرح في يوم 13 جوان 1961 قائلاً: "إن الصحراء لم تكن في أي يوم من الأيام مستقلة، إنها ليست كيانا جغرافيا وسياسيا مستقلا، ولقد أكدنا دعنا للحكومة الجزائرية ولشعبها، ودعمنا موقفها فيما يخص وحدة أراضيها وهنا نفكر بالصحراء الجزائرية، فهناك صحراء مغربية، وأخرى مالية وثالثة جزائرية، الخ، ونحن نعارض وجود صحراء مستقلة تابعة لفرنسا⁽²⁾، ورفض من جهته "هاماني ديوري" التعاون مع حمزة بوبكر بخصوص مشروع جمهورية الصحراء المستقلة معربة عن تأييدها لموقف الحكومة الجزائرية المؤقتة. ووجه "كوامي نكروما" رسالة إلى الحكومة المؤقتة معربا عن حقها في الدفاع عن سيادتها، وصرح الرئيس السينيغالي بما يؤكد حق الجزائر في سيادتها على الصحراء⁽³⁾.

6. تأييد القضية الجزائرية في الأمم المتحدة:

ولعل أثنى مساندة كانت تسعى إليها الثورة الجزائرية هي تأييدها في الأمم المتحدة، وقد قدمت الدول الإفريقية دعما معتبرا للجزائر في المجال الدبلوماسي خاصة بعد عام 1960، وإن كانت الدورة الخامسة عشر للأمم المتحدة شهدت تصدع المجموعة الإفريقية بوقوف بعض الدول إلى جانب فرنسا فإن الدورة السادسة عشر شهدت تزايد قوة التضامن مع دعم القضية الجزائرية، ولكن موقف المجموعة الإفريقية المرتبطة بفرنسا ظل يثير تحفظ الطرف الجزائري⁽⁴⁾، حتى أن صحافة الثورة شنت حملة شعواء ضد هذه المجموعة التي سمّتها

¹ انظر المجاهد، العدد 86، 19 جويلية 1961

² انظر المجاهد، عدد 82، (25 جوان 1961)

³ انظر المجاهد، العدد 83، (19 جويلية 1961)

⁴ CHIKH Slimane, *op cit*, p 474- 475

بالفرنسية⁽¹⁾). وقد تسببت المشكلة الجزائرية في انقسام القارة الافريقية الى مجموعتين، واحدة ثورية مؤيدة للحكومة الجزائرية المؤقتة (مجموعة الدار البيضاء) والأخرى إصلاحية تتبنى الطروحات الفرنسية وتريد استبعاد الحكومة الجزائرية المؤقتة من حضور الاجتماعات الافريقية (مجموعة برازافيل)، ولن تعمر هذه الأزمة طويلا بعد أن لاحت تباشير حل القضية الجزائرية، وعادت الدول الإفريقية للمطالبة بوحدة القارة الإفريقية التي ستسهم فيها الجزائر المستقلة بدور فاعل، خاصة وأنها وضعت الفكرة في قائمة أولوياتها، وأعربت عن التزامها بدعم حركات التحرر التي تناضل من اجل استقلالها، وقد تم ترسيم ذلك في برنامج طرابلس: "لقد عملت حرب التحرير بحدتها وقوتها على الإسراع في إتمام عملية تصفية الاستعمار في افريقيا على وجه الخصوص، وستقدم الجزائر المستقلة مساعدة كاملة للشعوب التي تناضل فعلا لتحرير بلادها، ومن واجب الجزائر أن تولي اهتماما خاصا بالوضع في انغولا، وجنوب افريقيا، وبلدان شرق افريقيا، فالتضامن الفعال ضد الاستعمار سيمكن بلادنا من توسيع جبهة النضال ودعم حركة الوحدة"⁽²⁾.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن الثورة الجزائرية اتبعت سياسة حكيمة من خلال إعطائها للبعد الإفريقي أهميته في مبادئها وسياساتها الخارجية، وقد إكتسبت شهرة وسمعة طيبة في إفريقيا بتجسيدها لشعارات التحرر وتحقيق الوحدة الإفريقية، وعليه فإن الشعوب وبعض الدول الإفريقية اعتبرت ثورة الجزائر ثورة نموذجية للتحرر، وعليه فقد تضامنت معها وقدمت لها أشكالاً مختلفة من الدعم والمساندة، وهي لم تقتصر على الدعم المعنوي بل تعدت إلى الدعم المادي، ولم تبقى حبيسة الأقوال والشعارات بل تكرست أفعالا في الميدان.

الخاتمة:

¹ انظر مثلا، المجاهد، العدد 76، (5 جانفي 1961)

² جبهة التحرير الوطني: النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، منشورات وزارة الاعلام والثقافة،

الجزائر، 1979، ص 96

وعلى ضوء ما سبق استعراضه يتجلى لنا أن سياسة الثورة الجزائرية المنتهجة مع الدول الإفريقية وإرساء علاقات وطيدة مع الدول الحليفة مكن من تحقيق نتائج مهمة، وذلك على صعيدي دعم القضية الجزائرية ومواجهة السياسة الفرنسية في إفريقيا، وقد تكرر ذلك في مظاهر مختلفة لمسناها في توفير الدعم السياسي والدبلوماسي للقضية الجزائرية في المحافل الإقليمية والدولية، وفي تقديم المساندة المادية واللوجستكية لنشاط الثورة الجزائرية، وخاصة ما تعلق ببعث الجبهة الجنوبية المالية النيجيرية عام 1960.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- . المجاهد : العدد 36 (24 ديسمبر 1958)
- . المجاهد، العدد 29، (17 . 9 . 1958)
- . المجاهد : العدد 34 (10 أكتوبر 1958)
- . المجاهد : العدد 73، (24 نوفمبر 1960)
- . جبهة التحرير الوطني : النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ، منشورات وزارة الاعلام والثقافة ، الجزائر ، 1979،

EL MOUDJAHID .N° 34 (24 decembre 1958)

EL MOUDJAHID .N° 53 (1 er Novembre 1959)

. HARBI Mohammed: Les Archives de la revolution Algerienne ,ed, jeune Afrique ,Paris, 1981

ثانياً: المراجع:

- . فرانز فانون : من أجل إفريقيا ، ترجمة محمد الملي ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1980،
- . محمد حربي: حياة تصدي وصمود مذكرات سياسية، ترجمة عبد العزيز بوباكير وعلي قسايسية، دار القصة للنشر، الجزائر ، 2004،
- . مجموعة باحثين: التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، سلسلة الندوات، منشورات المركز و د ب ح ث 1954، الجزائر ، 2008

- . محمد فائق: عبد الناصر والثورة الإفريقية، ط4، دار المستقبل العربي، القاهرة، 2002،
- . مقالاتي عبدالله: دور توات في نشر الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا الغربية، ط1، دار السبيل، الجزائر، 2009.
- . مقالاتي عبدالله ورموم محفوظ : الجبهة الجنوبية المالية النيجيرية ودورها الاستراتيجي في الثورة التحريرية، دار السبيل، الجزائر، 2009
- CHIKH. Slimane, L'Algérie en armes ou le temps des certitudes, OPU, ALGER 1981.